# صَبرٌ جَمِيلٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمــة

المتأملُ لآياتِ اللهِ البيناتِ في الذكرِ الحكيم، يجدُ أنَّ الصبرَ هو أبرزُ الأخلاقِ الوارد ذكرها في القرآن الكريم، فقد زادت مواضعُ ذكرِهِ عن مئةِ موضع، وما ذلك إلا لدورانِ كلِّ الأخلاقِ حوله، وصدورها منه، وقد قيل عن حق: إنَّ الصبرَ ركيزةُ كلِّ خلقٍ حسن، وكلما قلبت خلقًا أو فضيلةً وجدت أساسها وركيزتها الصبر.

والصبرُ كلهُ خير، وهو عونٌ للعبدِ على كلِّ خير.

١. صبرٌ يعينهُ للاستقامةِ على الطاعة.

٢. وصبرٌ يعينهُ على الكفِّ عن المعاصي.

٣. وصبرٌ يعينهُ على تحملِ الأقدارِ والرضا بها والطمأنينة.

يؤخرُ اللهُ صبرَ الصابرين ولا ينساه!

صبرٌ على المكارِهِ والشدائِدِ والمصائِبِ والبلايا، وكلِّ ما يزعجُ النفس من ألمٍ أو أذى أو ضيقِ معيشةٍ أو حزن، والمسلمُ المتبعُ هديَ نبيهِ صلى الله عليهِ وسلم يستعينُ على الصبرِ بالاستعانةِ باللهِ والاتكالِ عليهِ والرضا بقضائه، كما وصفَ رسولنا الكريم حالَ المؤمنين، فقال صلى اللهُ عليهِ وسلم: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

# عناصر الموضوع

# الغاية من خلق الإنسان

خلقَ اللهُ الإنسَ والجنَّ في هذهِ الحياةِ الدنيا لغايةٍ عظيمةٍ بيَّنها لهم ودعاهم إليها، فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1].

اللهُ سبحانهُ خلقَ الخلقَ ليعبدوهُ وحدهُ لا شريكَ له، ليطيعوا أوامرهُ وينتهوا عن نواهيه، ويكثروا من ذكرهِ، وعبادتهُ هي توحيدهُ بدعائهِ وخوفهِ ورجائه، وبالصلاةِ والصومِ وغير ذلك، وهي طاعةُ أوامرهِ وتركُ نواهيه، ووعدهم على ذلك في الدنيا الخيرَ الكثيرَ والعاقبةَ الحميدة، ووعدهم في الآخرةِ بالجنةِ والكرامة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾[2].

---

(١) [الذاريات: ٥٦]

(٢) [هود: ٤٩]

فالصبرُ عاقبتهُ حميدة، قال تعالى في حقِّ المؤمنين وعدوهم: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾[1] ، فالصبرُ لهُ عواقبٌ حميدةٌ على طاعةِ الله وعلى المصائبِ مع الإيمانِ والتقوى، فصاحبهُ في الدنيا على خيرٍ مرتاح الضمير، مرتاح القلب، مأجورٌ مثاب، وفي الآخرةِ في دارِ الكرامةِ في دارِ النعيمِ في الجنة؛ إذا استقامَ على أمرِ الله، والتزمَ بتقواهُ سُبحانهُ وتعالى، وجاهدَ نفسهُ لله، وصبرَ على ما ابتُلي بهِ من الحاجةِ والفقرِ والأعمالِ الشاقةِ إلى غير ذلك، فكلُّ هذا في سبيلِ الله، واللهُ المستعان.

فضل الصبر والصابرين – الشيخ عبد العزيز بن باز – الفتاوى نور على الدرب.

والمتأملُ في هذه الآية الكريمة: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾[2]؛ يدركُ المهمةَ الأساسيةَ لمن رضيَ بالله ربًّا وبالإسلامِ دينًا وبمحمدٍ –عليهِ الصلاةُ والسلام– نبيًّا ورسولًا من الثقلين، ولعلمهِ –سبحانهُ وتعالى– بما سيحصلُ لهم من المصاعبِ والآلامِ والابتلاءاتِ على هذهِ الأرض، أرشدهم إلى التحلي بخلقٍ كريمٍ يعينهم على مواجهةِ شتى المصاعبِ والمشكلات، ألا وهو خُلقُ الصبر.

إنَّ اللهَ تعالى أمرَ أكرمَ خلقهِ –صلى الله عليه وسلم– بالصبر، وقد أمرَ اللهُ عزَّ وجلَّ نبيهُ –صلى الله عليه وسلم– بالصبرِ في عشرين موضعًا من القرآن، قال تعالى: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۛ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ٤٨﴾[5]، وقال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾[6].

---

(١) [آل عمران: ١٢٠]
(٢) [الذاريات: ٥٦]
(٣) [هود: ٤٩]
(٤) [النحل: ١٢٧]
(٥) [الطور: ٤٨]
(٦) [الأحقاف: ٣٥]

وإن راجعنا الآياتِ التي تأمرُ النبي صلى الله عليه وسلم بالصبرِ وتحضُّهُ عليه، نجدها كلها إبانَ العهدِ المكي، وهو وقتُ البلاءِ وعهدُ الفتنةِ وزمنُ ضعفِ الموحدين وتسلطِ الكافرين.

ففي الصبرِ اقتداءٌ بأشرفِ خلقِ اللهِ ورسلِهِ الكرام، الذين سماهم اللهُ عزَّ وجلَّ أولي العزم، حيثُ خاطبَ نبيهُ صلى اللهُ عليهِ وسلم –ونحنُ معنيون بالخطابِ معه– بقولهِ تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾ (١) .

وقد وردَ ذكرُ أولي العزمِ من الرسلِ في القرآن، وهم:

- نوح.
- إبراهيم.
- موسى.
- عيسى.
- مُحمَّد صلى الله عليه وسلم.

الصبرُ مقامٌ عظيمٌ من مقاماتِ هذا الدين، وخُلقٌ كريمٌ من أخلاقِ عبادِ اللهِ الصالحين.

بل إنَّ اللهَ تعالى حثَّ المؤمنينَ على الصبر، قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ (٢).

(١) [الأحقاف: ٣٥]
(٢) [العصر: ١–٣]

أقسمَ تعالى بالعصر –الذي هو الليلُ والنهارُ؛ محل أفعالِ العبادِ وأعمالهم– أنَّ كلَّ إنسانٍ خاسر، والخاسرُ ضدّ الرابح، والخسارُ مراتبٌ متعددةٌ متفاوتة:

قد يكون خسارًا مطلقًا، كحالِ من خسرَ الدنيا والآخرة وفاتهُ النعيم، واستحقَّ الجحيم.

وقد يكونُ خاسرًا من بعضِ الوجوهِ دونَ بعض؛ ولهذا عممَ اللهُ الخسارَ لكلِّ إنسان، إلا من اتصفَ بأربعِ صفات:

١. الإيمانُ بما أمرَ اللهُ بالإيمانِ به، ولا يكونُ الإيمانُ بدون العلم، فهو فرعٌ عنهُ لا يتمُّ إلا به.

٢. والعملُ الصالحُ؛ وهذا شاملٌ لأفعالِ الخيرِ كلها، الظاهرةِ والباطنة، المتعلقةِ بحقِّ اللهِ وحقِّ عباده، الواجبةِ والمستحبة.

٣. والتواصي بالحق، الذي هو الإيمانُ والعملُ الصالح؛ أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثهُ عليه، ويرغبهُ فيه.

٤. والتواصي بالصبرِ على طاعةِ الله، وعن معصيةِ الله، وعلى أقدارِ اللهِ المؤلمة.

فبالأمرانِ الأولانِ يُكملُ الإنسانُ نفسه، وبالأمرانِ الأخيرانِ يُكملُ غيره، وبتكميلِ الأمورِ الأربعةِ يكونُ الإنسانُ قد سَلِمَ من الخسار، وفازَ بالربحِ العظيم[1].

(١) تفسير الشيخ السعدي، (ص٩٣٤).

# معنى الصبر

الصبرُ في اللغة: حبسُ النفسِ عن الجزعِ والتسخُّط، ووردَ في القرآنِ صبرٌ جميل، قال ابن القيم –رحمهُ الله–: «أمرَ اللهُ تعالى في كتابهِ بالصبرِ الجميل، والصفحِ الجميل، والهجرِ الجميل، فسمعتُ شيخَ الإسلامِ ابن تيمية يقول: الصبرُ الجميلُ هو الذي لا شكوى فيهِ ولا معه، والصفحُ الجميلُ هو الذي لا عتابَ معه، والهجرُ الجميلُ هو الذي لا أذىً معه»[1]. وقال مجاهد –رحمه الله–: «هو الذي لا جزعَ معه»[2].

(١) مدارج السالكين، ٢/ ١٦٠.
(٢) تفسير ابن كثير، ٢/٤٨٩.

# الصبر والجزع ضدان

معنى الجَزَعِ لُغةً: الجَزَعُ بالتَّحريك: نقيضُ الصَّبرِ، وقد جَزِعَ يجزَعُ جَزَعًا فهو جازِعٌ، فإذا كَثُرَ منه الجَزَعُ، فهو جَزوعٌ، والجَزوعُ: ضِدُّ الصَّبورِ على الشَّرِّ، وأجزَعُه غيرُه[١]. كما قالَ -سُبحانهُ- عن أهلِ النار: ﴿قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ٢١﴾[٢].

وقالَ أبو حَيَّان: (الجَزَعُ: عَدَمُ احتِمالِ الشِّدَّةِ، وهو نقيضُ الصَّبرِ)[٣]. قال أبو هِلالٍ: (الجَزَعُ: إظهارُ ما يلحَقُ المُصابَ مِن الغَمِّ)[٤].

وقال الرَّاغِبُ: (والجَزَعُ هو: حُزنٌ يصرِفُ الإنسانَ عَمَّا هو بصَدَدِه، ويقطَعُه عنه)[٥]. قال الرَّاغِبُ: (الفَزَعُ والجَزَعُ أخَوانِ، لكِنَّ الفَزَعَ ما يعتَري الإنسانَ مِن الشَّيءِ المُخيفِ، والجَزَعَ ما يعتَري مِن الشَّيءِ المُؤلِمِ)[٦]. الجزعُ هو شعورٌ بعدمِ احتمالِ الشدةِ، يُصيبُ الشخصَ عندما يُواجهُ موقفًا صعبًا أو مؤلمًا.

---

(١) (الصحاح) للجوهري (٣/١١٩٦)، (تهذيب اللغة) للأزهري (١/٢٢١).
(٢) [إبراهيم: ٢١].
(٣) البحرُ المحيط في التفسير، ٦/٤٢١.
(٤) الفروق، ص ٢٠٠.
(٥) المفردات، ١٩٤، ١٩٥.
(٦) الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٢٣٤.

# الأمثلةُ على الجزع

١. عندما يسمعُ شخص خبرًا سيئًا مفاجئًا، مثل وفاةِ شخصٍ عزيزٍ عليه، فيشعرُ بالصدمةِ والجزع.

٢. عندما يُواجهُ الشخصُ موقفًا يُهدد حياتهُ أو سلامتهُ الشخصية، مثل تعرضهِ لاعتداءٍ أو تهديدٍ بالعنف.

٣. عندما يُواجهُ شخصٌ خسارةً ماليةً كبيرةً بشكلٍ مفاجئ، مثل افتقادهِ لمدخراته أو تعرضهِ لعمليةِ احتيالٍ مالي.

٤. عندما يشعرُ شخصٌ بالضياعِ في مكانٍ غريب، أو عندما يفقدُ الاتصالَ بمجموعتهِ في مكانٍ غير مألوف، مما يثيرُ القلقَ والجزع.

٥. عندما يتعرضُ شخصٌ لكارثةٍ طبيعيةٍ مفاجئة، مثل زلزالٍ أو إعصار، ويجدُ نفسهُ في موقفٍ يُهددُ حياتهُ وسلامته.

٦. عندما يُواجهُ شخصٌ مشكلةً كبيرةً في العمل، مثل فقدانِ مشروعٍ كبيرٍ أو خطأ فادحٍ يُؤثرُ في سمعتهِ المهنية.

٧. عندما يشعرُ شخصٌ بالعزلةِ الاجتماعيةِ أو الانفصالِ عن مجتمعهِ إلى حدٍ بعيد، مما يثيرُ القلقَ والجزع.

٨. عندما تتدهورُ علاقةٌ شخصيةٌ مهمةٌ لديه، مثل الطلاقِ أو انتهاءِ صداقةٍ طويلةِ الأمدِ بشكلٍ مفاجئ.

٩. عندما يخسرُ شخصٌ منزلهُ بسببِ كارثةٍ مثل حربٍ أو حريقٍ أو فيضان.

هذه الأمثلةُ تعكسُ مواقف محتملة يمكنُ أن تؤدي إلى الجزعِ والقلقِ الشديدِ لدى الأفراد؛ نتيجةً للتحدياتِ الحياتيةِ والمواقفِ الطارئةِ التي يُمكنُ أن يُواجهوها.

# إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

إنَّ للصبرِ آدابًا يَحْسُنُ بالعبدِ اتّباعُها والتَّقيُّدُ بها؛ ليَنالَ الجزاءَ الأعظمَ والثوابَ الأوفى.

١. فالصبرُ عندَ الصدمةِ الأولى، فلا يُظهِرُ تسخطًا وجزعًا بقضاءِ اللهِ وقدره، ولا يتكلمُ بكلامٍ قد يُذهِبُ عنهُ أجرَ وجزاءَ الصبرِ على هذهِ المصيبة؛ لأنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى»(١).

٢. ومن الآدابِ: أنْ يَسْتَرْجِعَ عندَ المصيبة، أي: يقولُ حينما يصابُ بمصيبةٍ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ (٢)، فهذا تأدبٌ بأدبِ القرآن.

٣. ومن الآدابِ: سكونُ الجوارحِ واللسان؛ فلا ينفعلُ كثيرًا، ويتصرفُ بيديهِ بأعمالٍ لا تُحمَدُ عُقباها؛ كتكسيرٍ أو ضربٍ أو غير ذلك، ولا يقولُ بلسانهِ كلامًا يُحبطُ عمله.

---

(١) (مُتفقٌ عليه).

(٢) [البقرة: ١٥٦]

أما البكاءُ اليسيرُ فجائزٌ؛ فلقد بكى الحبيبُ المصطفى -صلَّى اللهُ عليهِ وسلم- عندَ موتِ ابنهِ إبراهيم رضيَ اللهُ عنه.

٤. ومن أهمِ الآدابِ: احتسابُ الأجر، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى اللهُ عليهِ وسلم، قال: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»[1]. وأمامَ كُلِّ مُصيبةٍ تمرُّ بنا في أنفسنا بأبداننا وأموالنا وأعراضنا وديننا ودنيانا، لا نملكُ من حلٍّ ولا نعرفُ من سبيل سوى أن نقولَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾[2].

(١) (مُتفقٌ عليه).
(٢) [يوسف: ١٨]

# خُلقُ الصبر

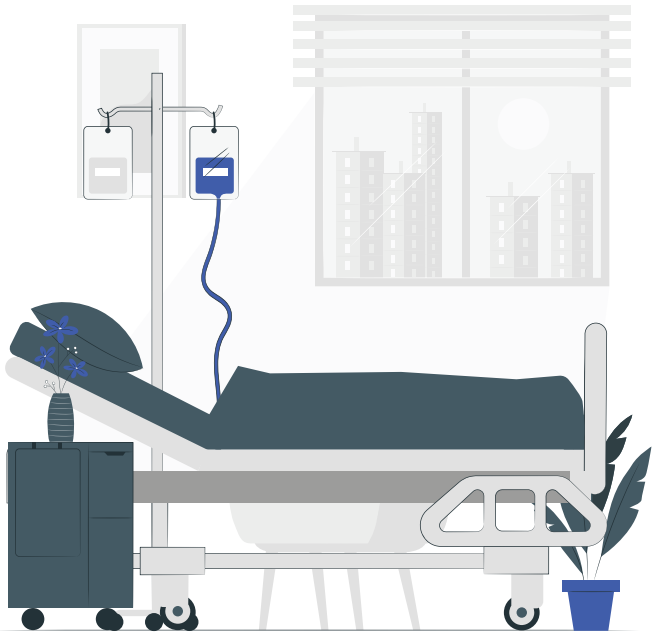

الصبرُ خُلقٌ فاضلٌ من أخلاقِ النفس، بالصبرِ يمتنعُ الإنسانُ عن فعلِ ما لا يُحسنُ فعله، والوقوفِ مع البلاءِ بحسنِ الأدب، والثباتِ على أحكامِ وضوابطِ الكتابِ والسنة.

إنَّ الصبرَ، والقدرةَ على التحملِ والثبات، والتفكير بوعيٍ خلالَ الظروفِ الصعبة؛ يُساعدُ الإنسانَ على التغلبِ على التحدياتِ والأزمات.

والصبرُ على البلاءِ يكونُ بحبسِ النفسِ عن المكروه، وعقلِ اللسانِ عن الشكوى، ومُكابدةِ الغصصِ في تحمله، وانتظارِ الفرجِ عندَ عاقبته، والثباتِ في مواجهةِ المصاعب.

ويشهدُ العبدُ في تضاعيفِ البلاءِ لطفَ صنعِ اللهِ به، وحُسنَ اختيارِهِ له، وبرِهِ به، فيحصلُ لهُ لذة بذلك، وفوقَ هذا مرتبة أرفع منه، وهي أن يشهدَ أنَّ هذا مُرادَ اللهِ سُبحانهُ وتعالى، وأنهُ بمرأى ومسمعَ منه، وأنَّ اللهَ –سُبحانهُ وتعالى– سيجعلُ لهُ مخرجًا لا بُد.

# حقيقةُ الصبر

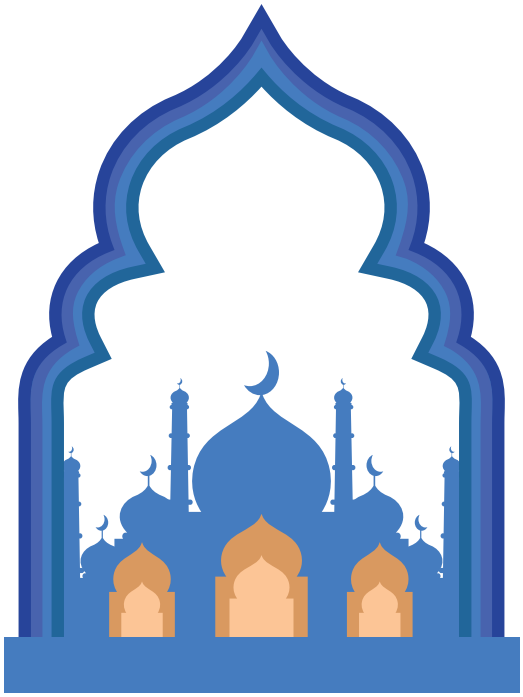

قالَ الشعبي: قالَ عليٌّ بن أبي طالب: «الصبرُ من الإيمانِ بمنزلةِ الرأسِ من الجسد».

قالَ الطبري: «وصدقَ عليٌّ؛ وذلك أنَّ الإيمانَ معرفةٌ بالقلبِ وإقرارٌ باللسانِ وعملٌ بالجوارح، فمن لم يصبر على العملِ بشرائع، لم يستحق اسمَ الإيمانِ بالإطلاق، والصبرُ على العملِ بالشرائعِ نظير الرأسِ من جسدِ الإنسانِ الذي لا تمامَ لهُ إلا به»(١).

وقالَ ابن القيمِ –رحمهُ الله–: «قالوا: الصبرُ يدخلُ في كلِّ باب، بل في كلِّ مسألةٍ من مسائلِ الدين؛ ولهذا كانَ من الإيمانِ بمنزلةِ الرأسِ من الجسد»(٢). والصبرُ يُعتبرُ فضيلةً لمواجهةِ التحدياتِ والابتلاءاتِ في الحياة، ولكن ليسَ الصبرُ على البلاءِ فقط، وإنما هناكَ مراتبٌ أعلى وأكملُ للصبر، ألا وهي:

(١) انتهى من «شرحِ صحيحِ البخاري»، (٩/ ٢٨٤).
(٢) انتهى من «عدةِ الصابرين»، (ص ١١١).

# أنواع الصبر الثلاثة

الأول: صبرٌ على الأوامرِ والطاعاتِ حتى يؤديها.

الثاني: صبرٌ عن المنهياتِ والمخالفاتِ حتى لا يقعَ فيها.

الثالث: صبرٌ على الأقدارِ والأقضيةِ حتى لا يتسخطَ منها.

وهذهِ الأقسامُ تتجلى في وصيةِ لقمان الحكيم لابنه؛ كما في قولِ الحقِ تباركَ وتعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾[1]

## الأول: صبرٌ على الأوامرِ والطاعاتِ حتى يؤديها

وهو أكملُ أنواعِ الصبر، الصبرُ المتعلقُ بالتكليف، وهو الأمرُ والنهي، فهو أفضلُ من الصبرِ على مجردِ القدر؛ فإنَّ هذا الصبرَ يأتي بهِ البَرُّ والفاجر، والمؤمنُ والكافر، فلا بُدَّ لكلِّ أحدٍ من الصبرِ على القدرِ اختيارًا أو اضطرارًا.

(١) [لقمان: ١٧].

إذن، أكملُ أنواعِ الصبر: الصبرُ على الطاعةِ والمأمور؛ لأنَّ النفسَ جُبِلت على محبةِ الراحةِ والدَّعةِ والاستراحة، فلا بُدَّ من الصبرِ على أداءِ العبادة، والصبرُ على الطاعةِ يعني الثبات والصمود في أداءِ الواجباتِ الدينيةِ والقيام بالأعمالِ الصالحةِ رغمَ الصعوباتِ أو الاختباراتِ التي قد تواجهُ الفردَ في سبيلِ ذلك.

إليكَ بعضُ الأمثلةِ على أنواعِ الصبرِ في الطاعة:

١. صبرٌ على الصلاةِ والعبادة: عندما يصمدُ الفردُ في أداءِ العباداتِ بانتظامٍ وتفانٍ رغمَ المشاغلِ والظروفِ الصعبةِ التي تعترضه، ويؤديها في وقتها وفي الجماعة، واستحضارِ النيةِ والخشوع، وقد أمرنا اللهُ بذلك فقال: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾[1].

٢. صبرٌ على الزكاة: يحتاجُ المسلمُ إلى الصبرِ على أداءِ الزكاة؛ ليتغلبَ على داءِ الشحِ والبخل، ويخرجها بطيبِ نفس.

٣. صبرٌ على الصومِ والامتناعِ عن الشهوات: عندما يُحافظُ العبدُ على الصومِ والامتناعِ عن الشهواتِ والملذات، ويظلُّ مُلتزمًا بالصبرِ طوالَ فترةِ الصوم.

٤. صبرُ العملِ الخيريّ والتطوع: عندما يظلُّ الشخصُ مُلتزمًا بأعمالِ الخيرِ والتطوعِ رغمَ التحدياتِ والصعوباتِ التي قد تُواجههُ في سبيلِ مُساعدةِ الآخرين.

٥. صبرٌ في الدعوةِ إلى الخير: عندما يظلُّ الشخصُ مُصممًا على نشرِ الخيرِ والفضيلة، ويظلُّ مُتحمسًا لدعوةِ الناسِ إلى الخيرِ رغمَ الصعوباتِ والمعوقاتِ التي قد يُواجهها في سبيلِ ذلك.

٦. صبرٌ في الأخلاقِ والتعاملِ مع الآخرين: عندما يحتفظُ العبدُ بالأخلاقِ الحسنة، والصبرُ عندَ التعاملِ مع الآخرين، حتى في الظروفِ التي قد تكونُ تحديًا للسلوكِ الحسن.

---

(١) [البقرة: ٤٥]

هذهِ الأمثلةُ تُظهرُ أنواعَ الصبرِ في الطاعة، وكيفَ يُمكنُ أن يظهرَ هذا الصبرُ في مختلفِ الجوانبِ الدينيةِ والأخلاقيةِ للحياةِ اليومية؟

## الثاني: صبرٌ عن المنهياتِ والمخالفاتِ حتى لا يقعَ فيها

إنَّ الصبرَ عن المعاصي من أرفعِ درجاتِ الصبر، وهي درجةٌ عاليةٌ بعدَ الصبرِ على الطاعات، والنفسُ دائمًا ترغبُ في هواها، فمن استطاعَ عصيانَها وصبرَ على مطالبها، فقد ارتفعَ بلا شكٍّ إلى تلكَ الدرجاتِ العالية.

وإنَّ أفضلَ ما في الصبرِ عن المعاصي من الآثارِ التي يجدها الصابرُ في الدنيا قبلَ يومِ القيامة، أن يجدَ لذةَ الإيمانِ وحلاوتهُ في قلبه، فيزكو القلبُ ويطهر، وإذا طهرَ القلبُ ففي ذلكَ صلاحُ العبدِ في أمرهِ كُلِّه.

مثالٌ على الصبرِ عن معصيةِ الله، والصبرُ على أقدارِ اللهِ المؤلمة، وأيُّهما أهم؟

صبرُ يوسف –عليهِ السلام– عن مطاوعةِ امرأةِ العزيزِ على ما تُريدُ منه، أكمل من صبرهِ على إلقاءِ إخوتهِ لهُ في الجبِّ، وبيعهِ، وتفريقهم بينهُ وبينَ أبيه؛ فهذهِ أمورٌ جرت عليهِ بغيرِ اختياره، لا كسبَ لهُ فيها، وليسَ للعبدِ فيها حيلةٌ غير الصبر، وأما صبرهُ عن المعصيةِ فصبرُ اختيارٍ ورضا، ومحاربةٍ للنفسِ وشهواتها، لا سيما مع الأسبابِ التي تقوى معها دواعي المُوافقة؛ فإنهُ كانَ شابًّا عزبًا غريبًا مملوكًا، والمرأةُ جميلة، وذات منصب، وهي سيدتهُ، وقد غابَ الرقيب، وهي الداعيةُ لهُ إلى نفسها، ومع هذهِ الدواعي صبرَ اختيارًا وإيثارًا لما عندَ الله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾[1].

(١) [يوسف: ٢٤]

## الثالث: صبرٌ على الأقدارِ والأقضيةِ حتى لا يتسخَّطَ منها

وصبرٌ على النعماءِ والبأساء، وصبرٌ على البلاءِ والفتن، وصبرٌ على حماقاتِ الناسِ وجهالاتهم، والمؤمنونَ يصبرون على كلِّ ذلكَ ابتغاءَ وجهِ ربهم، لا تحرجًا من أن يقولَ الناسُ: جزعوا، ولا تجملًا ليقولَ الناس: صبروا، ولا رجاءً في نفعٍ من وراءِ الصبر، وقد وعدَ اللهُ هؤلاء بقولهِ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾[1].

نعيشُ في هذهِ الحياة، نُكابدُ مشاقها وأحزانها وهمومها وغمومها، وتجري علينا أقدارُ اللهِ فيها بما نُحبُّ ونكره، فقد أرادَ اللهُ أن تكونَ الدنيا دارًا للابتلاء، يُبتلى العبدُ فيها؛ ليعلمَ اللهُ الذين صدقوا ويعلمَ الكاذبين: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢﴾[2].

الصبرُ على أقدارِ الله يعني:

١- الثباتُ والصمود.

٢- وقَبولُ ما يأتي من اللهِ سواءَ كان خيرًا أم شرًّا.

٣- والتعاملُ معهُ بصبرٍ ورضا.

إليكَ بعضُ الأمثلةِ على الصبرِ على أقدارِ الله:

قد يُبتلى العبدُ في نفسه؛ إما بمرضٍ يسكنُ جسدهُ الضعيف، أو بظالمٍ يضعُ القيدَ في يديهِ ويرمي بهِ في غياهبِ السجونِ؛ ظُلمًا وعُدوانًا.

---

(١) [الزمر: ١٠]

(٢) [آل عمران: ١٤٢]

قد يُبتلى في مالهِ، أو يُبتلى بابنٍ عاقّ، أو بزوجةٍ سليطةِ اللسان، أو والدٍ رحلَ الإيمانُ من قلبه، أو جارٍ لا يعرفُ حقَّ الجوار، ولا يرعى لهُ حُرمة، أو قريبٍ سيئ الخلق، بذيءِ اللسان، مهما بذلَ من النفعِ لهُ لم يسلم له، أو بحاقدٍ حاسدٍ لا يرضى بشيءٍ دونَ ذهابِ النعمةِ التي يتقلبُ فيها.

قد يُبتلى برئيسٍ في عمل، أو بمسؤولٍ يسمعُ كلامهُ ويُصغي لقوله، يتتبعُ عثراته، ويتلمسُ زلاته، ويتربصُ بهِ في الليلِ والنهار.

قد يُبتلى العبدُ ببلاءٍ يرى أنهُ لا سبيلَ لهُ إلى دفعهِ أو رفعه.

فماذا يفعلُ؟ وما هو الحل؟

الحلُّ هو الصبر.

# الصبرُ ضرورةٌ دنيويةٌ لتحقيقِ الأهداف

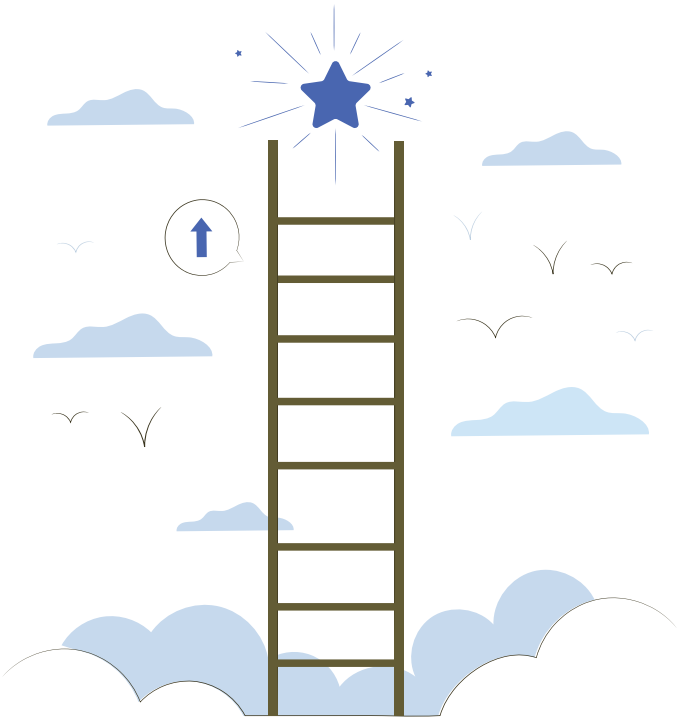

الصبرُ ضرورةٌ دنيويةٌ كما هو ضرورةٌ دينية؛ فلا نجاحَ في الدنيا ولا فلاحَ في الآخرةِ إلا بالصبر، فالصبرُ زادُ المسلمِ في كلِّ أمرٍ من أمورِ حياته، وفي كلِّ مرحلةٍ من مراحلِ إنجازاته، وكلما كانَ العبدُ صابرًا وصَلَ -بإذنِ الله- لمراده، وتحققت آماله، فالصبَّارُ: هو الذي يُعوِّدُ نفسَهُ الهجومَ على المكاره، فيُجاهدُ نفسَهُ على الصبر؛ لبلوغِ هدفه، فيُقدِّمُ مالَهُ وجُهدَهُ ووقتَه؛ ليبلغَ غايتَه، فمحبةُ موسى -عليهِ السلام- للعِلْمِ قادتْه لأَن يقولَ لِفَتاهُ: ﴿لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠﴾[1]؛ أي: لا أزالُ مُسافرًا وإن طالت عليَّ الشقةُ ولحقتني المشقَّة؛ حتى أصلَ إلى مجمعِ البحرين، وهو المكانُ الذي أوحي إليهِ أنكَ ستجدُ فيهِ عبدً

(١) [الكهف: ٦٠]

من عبادِ اللهِ العالِمين، عندهُ من العلمِ ما ليسَ عندك. ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾؛ أي: مسافةٌ طويلة. المعنى: إنَّ الشوقَ والرغبةَ حملا موسى أن قالَ لفتاهُ هذهِ المقالة، وهذا عزمٌ منهُ جازم؛ فلذلكَ أمضاه[1].

فمضى في طريقهِ حتى قالَ: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾[2]؛ أي: لقد تعبنا من هذا السفرِ المُجاوزِ فقط، وإلا فالسفرُ الطويلُ الذي وصلا بهِ إلى مجمعِ البحرينِ لم يجدا مسَّ التعبِ فيه، وهذا من الآياتِ والعلاماتِ الدالةِ لموسى على وجودِ مطلبه، وأيضًا فإنَّ الشوقَ المتعلق بالوصولِ إلى ذلكَ المكانِ سهَّلَ لهما الطريق، فلما تجاوزا غايتهما وجدا مسَّ التعب[3]. ولَمَّا وجَدَ الخَضِرَ –عليه السلام– لم يَعِدْهُ بأن يكونَ صابرًا لتلقّي العلمِ عنهُ فحسبُ، بل ومُطيعًا لأوامره: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾[4].

يتضحُ لنا بأنَّ الصبرَ ضرورةٌ من ضروريات الحياة، فلا بُدَّ لكلِّ إنسان في هذهِ الحياةِ من صبر في تحصيلِ أسبابِ المعيشة، وخوضِ غمارها، وقد خلقَ اللهُ الإنسان؛ ليُكابدَ الحياةَ وصعوبتها وآلامها، فلا بُدَّ لكلِّ إنسانٍ في هذهِ الحياةِ من صبرٍ في تحصيلِ أسبابِ كلِّ شي، ومن يتأملُ حالَ المُتفوقين الناجحين يرى أنهم وصلوا إلى تحقيقِ أمنياتهم وأهدافهم بالصبر، فإذا كانَ أربابُ الدنيا وعمالها من رؤساءٍ وعمالٍ وأطباء ومربين صبروا وتحملوا من أجلِ تحقيقِ أهدافهم؛ فكيفَ يُريدُ المُسلمُ أن يُحقّقَ هدفهُ من تحقيقِ العبادة؟ هل بالراحةِ والكسلِ والدَّعة؟ فهذا من المحال، في الدنيا لا تتحققُ الآمالُ ولا تنجحُ المقاصدُ ولا يُؤتي عملٌ أُكُله إلا بالصبر!

---

(١) تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (ت ١٣٧٦هـ).
(٢) [الكهف: ٦٢]
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (ت ١٣٧٦هـ).
(٤) [الكهف: ٦٦-٦٩]

# الصبرُ في كلِّ أحوالِ العبد

واعلموا أنَّ الصبرَ ليسَ للعبدِ عنهُ مفرٌّ في سرَّائهِ وضرَّائه؛ فكسبُ الرزقِ، والتعاملُ مع الناسِ، والكفُّ عن المحرماتِ والمكروهات، والتعرضُ لمكابدةِ الحياة؛ كلُّ ذلك يحتاجُ إلى الصبرِ والمُصابرة، بل حتى الجهادُ والمُجاهدة، والإنسانُ لا يستغني عن الصبرِ في حالٍ من الأحوال.

كيفَ أتعاملُ في كلِّ أحوالي بالصبر؟

لابُدَّ من معرفةِ وفهمِ طبيعةِ الصبر، ألا وهي أنَّ:

١. الصبر هو القدرةُ على الانتظارِ وبثباتٍ مع الحفاظِ على الهدوءِ والثقةِ رغمَ مرورِ الوقتِ أو الظروفِ الصعبة.

٢. الصبر هو القدرةُ على الصمودِ وعدمِ الانهيارِ أثناءَ انتظارِ الأمورِ التي قد تكونُ مجهولةً وتحتاجُ إلى وقتٍ للتحقق، وذلكَ في العديدِ من الحالاتِ والمجالات.

٣. الصبر هو الاستمرارُ في الثباتِ دونَ أن تفقدَ الأملَ أو التراجع، خصوصًا عندما تكونُ هناكَ تحدياتٍ أو عقباتٍ تعترضُ الطريق.

٤. الصبر هو القدرةُ على التحملِ والانتظارِ للحصولِ على الشيءِ المرغوبِ فيهِ أو التغلبِ على الصعوبات.

٥. بالإضافةِ إلى ذلك، فإنَّ الصبرَ يتطلبُ الثقةَ العميقةَ بأنَّ الأمورَ ستتحسنُ في النهاية، وأنَّ الوقتَ والجهدَ المبذول سيُؤتيانِ ثمارهما.

إنَّ مفهومَ الصبرِ عندَ بعضِ الناسِ مُرتبطٌ غالبًا بالأحداثِ التي لا يُمكنُ ردها، والنوازلِ التي لا يستطيعُ دفعها، بينما الصبرُ زينةٌ يتحلى بها المرءُ في غدوِّهِ ورواحه، مع أهلِ بيته، وأُجرائهِ، وجيرانهِ، وأصحابهِ، فإنَّ المُخالطةَ مظنةُ حدوثِ الأذى، فلا بُدَّ من الصبرِ على أخلاقِ الناسِ وطبائعهم وجهلهم واستعدائهم، ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾[1].

وفي (مسند الإمام أحمد) أنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قالَ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ».

(١) [آل عمران: ١٢٠]

فيتعلَّقُ الصبرُ بجميعِ أمورِ العبدِ وكمالاته، وكلِّ حالٍ من أحواله؛ كالصبرِ على الطاعة؛ ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾[1].

الصبرُ إيمانٌ يربطُ القلبَ بخالقه، فلا يدعهُ يتقلبُ أو يتذبذبُ سواءَ أحاطت بهِ سرَّاء أو نزلت بهِ ضرَّاء؛ فلا السرَّاء تُطغيهِ ولا الضرَّاء تُجزعهُ، «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[2].

إنهُ أمامَ ما يَحِلُّ من مصائب، وما ينزلُ من مِحَن، وما يقعُ من بلاء، فلا بُدَّ من التحلي بالصبر، فالصبرُ أمامَ الفتنِ تربيةٌ للنفوسِ وإعدادٌ لها؛ كي لا تطيرَ شعاعًا مع كلِّ نازلة، ولا تذهبَ حسرةً مع كلِّ فاجعة، ولا تنهارَ جزعًا أمامَ الشدَّة.

---

(١) [مريم: ٦٥]

(٢) الراوي: صهيب بن سنان الرومي | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: ٢٩٩٩ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح] التخريج: من أفراد مسلم على البخاري.

# الصبرُ هو انتظارُ الفرج

إنَّ الصبرَ هو انتظارُ الفرجِ من عندِ الله، مع الأخذِ بالأسبابِ المُباحةِ المُتاحة، وتلكَ عبادة، والحمدُ للهِ على إعانتهِ للصابرين حتى يصبروا، فمنهُ العونُ ومنهُ الأجر، وبالصبرِ تتحققُ الآمالُ في الدنيا أو في اليومِ الآخر.

الصبرُ هو التجمُّلُ والتماسكُ والثباتُ حتى تنقشعَ الغاشية، وترحلَ النازلة، ويجعلَ اللهُ بعدَ العسرِ يُسرًا.

الصبرُ هو الثباتُ في انتظارِ الفرجِ الذي يأتي من عندِ الله، هذا النوعُ من الصبرِ يتطلبُ الثقةَ الكاملةَ في اللهِ والرضا بما يُقدّرهُ على العبدِ سواءَ كانت النتائجُ مؤلمةً أو مجهولةً في الوقت الحالي، الشخصُ الصابرُ يثقُ بأنَّ اللهَ سيأتي بالفرجِ والنجاةِ في الوقتِ المُناسب وبالطريقةِ المُناسبة.

اللهُ –سُبحانهُ وتعالى– سيفتحُ لنا أبوابَ الخيرِ والفرجِ في النهاية، حتى في أصعبِ الظروف.

# في حياتنا اليوميةِ نصبرُ دونَ أن نشعر

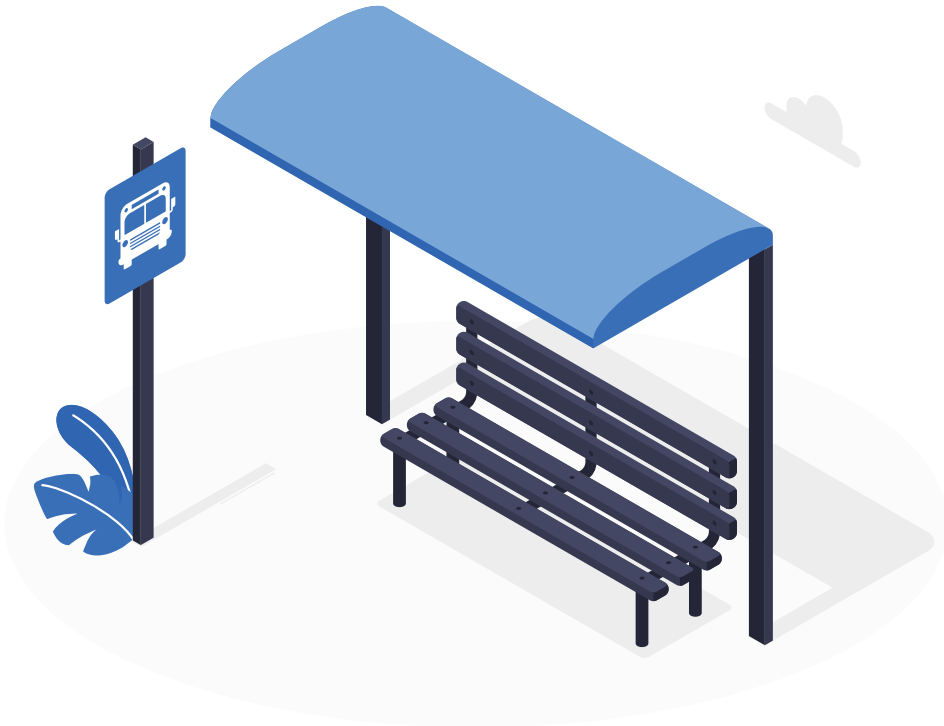

الانتظارُ جُزءٌ لا يتجزأ من حياتنا اليومية، ونُمضي الكثيرَ من الوقتِ في الانتظار، سواءَ في الصفوفِ أو في زحمةِ المرورِ أو في مواقف أخرى؛ نصبرُ ولكن دونَ أن نعلمَ أو نشعر.

فهذه الفتراتُ من الانتظارِ تُعتبرُ فرصةً لتأملِ الصبرِ والتأقلمِ مع الوضعِ المُزعج، على الرغمِ من أنَّ الانتظارَ قد يكونُ مُجهدًا في بعضِ الأحيان، إلا أنهُ يُمكنُ أن يكونَ وقتًا لتأملِ الصبر، فالقدرةُ على الصبرِ خلالَ حياتنا اليوميةِ تُعزّزُ قدرتنا على التحملِ والتأقلمِ مع الظروفِ المُتغيّرةِ، وتُمكّننا الاستفادةُ من الأوقاتِ التي ننتظرُ فيها بطريقةٍ إيجابيةٍ بدلًا من الشعورِ بالضيقِ أو الإجهاد.

فعددُ المراتِ التي ننتظرُ فيها ونُواجهها في حياتنا اليوميةِ مُتعددة، وتختلفُ من شخصٍ لآخر، وبناءً على نمطِ الحياةِ والظروفِ الفردية.

فالصبرُ يُعبّرُ بالفعلِ عن قدرةِ الفردِ على التحملِ والثباتِ في مواجهةِ التأخيرِ والمشكلاتِ أو الصعوباتِ دونَ تذمُّرٍ أو تسخُّط.

إنهُ القدرةُ على المرونةِ والتأقلمِ مع الظروفِ الصعبةِ دونَ أن تفقدَ أعصابك؛ لأننا بشر، وحياتنا اليومية كلُّها أقدار الله، خارجةٌ عن قدرةِ العبد؛ لذلكَ ليسَ للعبدِ إلا الانتظارُ بأدبٍ وحُسنِ خلق.

إليكَ بعضُ الأمثلةِ عن حالاتِ الانتظارِ الشائعة:

١. الانتظارُ في الطوابير: مثل الانتظارِ في الجمعياتِ التعاونية، أو الصيدلية، أو في أماكنِ الخدماتِ العامة.

٢. الانتظارُ في الحركةِ المرورية: مثل الانتظارِ في السيارةِ خلالَ فتراتِ الازدحامِ المروري.

٣. الانتظارُ في المواعيدِ الطبية: مثل الانتظارِ للدخولِ إلى عيادةِ الطبيبِ أو لتلقي الخدماتِ الطبية.

٤. الانتظارُ في الأعمالِ والمواعيدِ الرسمية: مثل الانتظارِ للقاءِ موظفي المصارفِ أو في مكاتبِ الحكومة.

٥. الانتظارُ عبرَ الهواتفِ ووسائلِ الاتصال: مثل الانتظارِ في الخطوطِ الهاتفية، أو انتظارِ ردِّ رسائلِ البريدِ الإلكتروني أو الرسائلِ النصية.

٦. الانتظارُ للحصولِ على خدمات: انتظارُ الجلوسِ في المطعم، أو الحصولِ على طاولةٍ في وقتِ ازدحام.

٧. الانتظارُ في النقلِ العام: مثل الانتظارِ لوصولِ الحافلةِ أو القطارِ أو التاكسي.

٨. الانتظارُ في المطارات: انتظارُ الرحلاتِ الجوية، أو انتظارُ إجراءاتِ السفرِ والجوازات.

٩. الانتظارُ في الأماكنِ الترفيهية: مثل الانتظارِ في صفوفِ الألعابِ بالملاهي أو الحدائقِ الترفيهية.

١٠. انتظارُ لحظةِ النجاحِ أو التحققِ من النتائج: مثل الانتظارِ للحصولِ على نتائجِ امتحانٍ أو مقابلةِ عمل.

١١. الانتظارُ في المناسباتِ الاجتماعية: مثل الانتظارِ لوصولِ الضيوف، أو انتظارِ البدءِ في الحفلاتِ أو الفعاليات.

١٢. انتظارُ شخصٍ يقومُ بتوصيلي.

في الظروفِ المُتغيّرةِ أو الخارجةِ عن السيطرة؛ لأنها وفقًا لتدبيرِ اللهِ –سُبحانهُ وتعالى– العليمِ الحكيمِ في حياتنا في الأماكنِ العامةِ وفي أعمالنا ومع أسرتنا وزملائنا، فعندما نتحلى الصبرَ، فإننا نُظهرُ روحَ التقبلِ حتى في ظلِّ الظروفِ المُتقلّبة، وهذا يُساعدنا على التعاملِ مع الصعابِ بشكلٍ أكثرَ فعالية وهدوء، وللتحكمِ في ردودِ أفعالنا، وألّا نكونَ مُتسرعينَ في اتخاذِ القرارات.

كأنَّ الصبرَ يُمثّلُ الدرعَ الواقي، يُساعدنا على المُضيّ قُدمًا بثقةٍ واستقرار رغمَ تحدياتِ الحياة.

# الصبرُ يُعطي دروسًا في تربيةِ النفسِ وضبطها

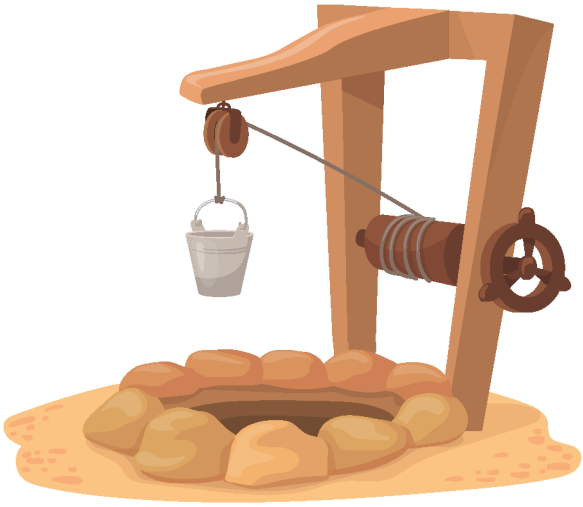

**جاءَ إخوةُ يُوسف** ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾[1]، **فكانَ ردُّ نبيِّ اللهِ (يعقوب) على تلكَ المقولةِ الكاذبة التي ادّعاها بنوه بعدما فعلوا فعلتهم بيوسف وألقوهُ في غياهبِ الجب:** ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾[2].

**والمتدبّرُ للآيةِ الأخيرة، يجدُ أنها تُقدّمُ دروسًا في تربيةِ النفسِ وضبطها، وفي حكمةِ التعاملِ مع الأبناء، وفي حُسنِ الثقةِ باللهِ والتوكلِ عليه.**

---

(١) [يوسف: ١٦-١٧]

(٢) [يوسف: ١٨]

## أولًا: تربيةُ النفسِ وضبطها

فنبيُّ اللهِ يعقوب –عليهِ السلام– رغمَ فقدهِ لـ (يوسف) وهو أحبُّ أبنائه إليه، إلا أنهُ استعانَ بالله، وضبطَ نفسهُ وحملها على الصبرِ الجميل، الذي لا شكوى معهُ ولا جزع.. ولما اشتدَّ بهِ المصابُ بفقدِ ابنهِ الثاني، لم يفقد صوابه، ولم يغب رُشده، وظلَّ مُستمسكًا بصبرهِ الجميل، و ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾[1].

إنَّ من أخلاقِ الكِرام –وقدوتهم الأنبياء– إذا اشتدَّ بهم الهمُّ، وأحاطَ بهم الكرب، أنهم يتذرَّعونَ بالصبرِ الجميلِ الذي لا شكوى معهُ إلا إلى الله، كما بثَّ نبيُّ اللهِ (يعقوب) –عليهِ السلام– شكواهُ إلى الله: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾[2].

## ثانيًا: حكمةُ التعاملِ مع الأبناء

لقد كانَ نبيُّ اللهِ يعقوب –عليهِ السلام– في قمةِ الحكمةِ مع أبنائه، فرغمَ فداحةِ المصابِ بفقدِ ولديْه، إلا أنّهُ ظلَّ رابطَ الجأش، فما خرجَ عن حلمه، ولا فقدَ شعوره، ولا نهرَ أبناءهُ؛ لأنّهُ لو فعلَ ونفرَ منهم أو هجرهم لخسرهم جميعًا!

ولذا وجدناهُ –كخلقهِ ودأبه– مُستعينًا بالله، مُستمسكًا بالصبرِ الجميل، مُخاطبًا أبناءهُ بخطابِ الحكمةِ في تلطّفٍ ورقّة، يُشعرهم بذواتهم، ويستحثُّ إحساسهم بمسؤوليةِ شدَّةِ الطلبِ في البحثِ عن أخويْهم: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾[3].

---

(١) [يوسف: ٨٣]
(٢) [يوسف: ٨٦]
(٣) [يوسف: ٨٧]

## ثالثًا: حُسنُ الثقةِ باللهِ والتوكل عليه

إنَّ نبيَّ اللهِ يعقوب -عليهِ السلام- مع شدّةِ مصابهِ بفقدِ ولديْه -حتى ابيضّت عيناهُ من الحزنِ- لم يهنْ عزمه، ولم تضعفْ ثقتهُ في اللهِ بأن يُعيدَ إليهِ ما فقد: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾[1].

صبرٌ جميلٌ واللهُ المُستعانُ على كلِّ بلاء، صبرٌ جميلٌ واللهُ المستعانُ على كلِّ ظالم، صبرٌ جميلٌ واللهُ المُستعانُ على ما كتبَ وقدَّر.

صبرٌ جميلٌ واللهُ المُستعانُ على البلاء، صبرٌ جميلٌ واللهُ المُستعانُ على مُرِّ القضاء، صبرٌ جميلٌ واللهُ المُستعانُ وإن طالَ البلاء.

يا مَن اتُّهِمْتَ في دينك، وشكّكَ الناسُ في عملك، وحكموا عليكَ في عملك، فصبرٌ جميل، فقد اِتُّهِم رسولُ اللهِ -صلى اللهُ عليهِ وسلم- قبلك، عندما قسَّمَ غنائمَ حُنَين وأعطى المُؤلَّفة قلوبهم، قالَ الخويصرة التميمي: «واللهِ إنَّ هذهِ لقِسمةٌ ما عُدِلَ فيها، وما أُريدُ فيها وجهَ الله»، فقالَ عليهِ الصلاةُ والسلام: «وَيْلَكَ! إِذَا لَمْ أَعْدِلْ فَمَنْ يَعْدِلُ؟!».

يا من اِتُّهِمَ في عرضه، صبرٌ جميلٌ، فقد اِتُّهِمَ رسولُ اللهِ -صلى اللهُ عليهِ وسلم- في عرضهِ، ورُميت زوجةُ عائشة -رضيَ اللهُ عنها- بالفاحشةِ حتى برّأها اللهُ من فوقِ سبعِ سماوات.

يا من عتبَ الأقربونَ عليهِ لِفعلِ فعلهِ لمصلحةٍ يراها، لكنهم لم يُدركوا مقصدهُ ومُراده، صبرٌ جميل.

يا من فقدَ ولدًا أو زوجًا أو حبيبًا أو حبيبةً أو صديقًا، صبرٌ جميلٌ واللهُ المُستعان.

---

(١) [يوسف: ٨٣]

لذلك، فثق باللهِ الذي بيدهِ مقاليدُ كلِّ شيءٍ سُبحانهُ وتعالى، الذي بيدهِ أنت، وما أصابكَ، وما تعيشُ فيه، وكل ما حولك، وصعوباتكَ وشدائدكَ ومصائبك، وكل ما أحاط بك، كلهُ بيدهِ سُبحانهُ وتعالى، بل بيدهِ مُلكُ السماواتِ والأرض؛ فتوكَّل عليهِ وأكثِر من دعائه، والجأ إليهِ سُبحانه، واطمئنَّ واستبشر، وسترى من ربّكَ ما يسرُّكَ ويشفي صدرك ويريح قلبك، ولعلهُ يأتيكَ في الوقتِ الذي يُريدهُ اللهُ ويعلمُ سُبحانهُ أنهُ الأصلحُ لكَ في دينكَ ومعاشكَ وعاقبةِ أمرك.

واعلم عِلمَ يقينٍ أنَّ اللهَ إذا أرادَ حفظكَ فسيحفظك، مهما أحاطت بكَ المخاطر، ومهما وقعتَ في المهالك، ومهما توجَّهت إليكَ السهام، وسيجعلُ لكَ من كلِّ همٍّ فرجًا، ومن كلِّ ضيقٍ مخرجًا، ومن كلِّ بلاءٍ عافية.

فلا تستعجلْ وقُمْ بأمرِ اللهِ وتحقيقِ تقواه، واقترب منهُ سُبحانهُ وتعالى، وطبِّق أمره، وابتعد عن نهيه، وعلِّق قلبكَ باللهِ وحده، تجد من اللهِ كلَّ خير، وأكثِر من دعاءِ اللهِ أن يُيسِّرَ أمركَ، وأن يحفظَ عليكَ دينكَ وإيمانك، وأن يُوفِّقكَ في دينكَ ودُنياكَ وآخرتك.

صبرٌ جميلٌ واستعانةٌ بالملكِ الجليل، نُواجهُ بها أقدارَ اللهِ المُؤلمة، يا من تخلى عنهُ القريبُ والبعيد، وخذلهُ الصديقُ والحبيب، هذا رسولُ اللهِ –صلى اللهُ عليهِ وسلم– كذَّبهُ قومه، وآذوهُ وسبُّوه، وافتروا عليه، فخرجَ بدعوتهِ إلى الطائفِ فردُّوهُ ردًّا قبيحًا، وسلَّطوا عليهِ الصبيانَ والعبيدَ يرمونهُ بالحجارةِ حتى أدموا قدميهِ الشريفتينِ عليهِ الصلاةُ والسلام.

إنهُ الصبرُ الجميل، الذي لا يعرفُ الشكوى إلا للملكِ الجليل، من ماتَ لهُ حبيبٌ فصبرٌ جميلٌ واللهُ المُستعان، من حُرِمَ الذريةَ فصبرٌ جميلٌ واللهُ المُستعان، من تسلطت عليهِ الأمراضُ فصبرٌ جميلٌ واللهُ المُستعان، من لم يُوسَّع لهُ في الرزقِ فصبرٌ جميلٌ واللهُ المُستعان.

صبرٌ جميلٌ لا سخطَ معهُ ولا جَزع، صبرٌ جميلٌ لا يأسَ فيهِ ولا قُنوط، صبرٌ جميلٌ يقودُ للتسليمِ لحكمِ اللهِ والخضوعِ لقدره، صبرٌ جميلٌ يُقوّي الإيمانَ ويقودُ للثقةِ بالله، صبرٌ جميلٌ يُرضي اللهَ ويُقرّبُ إليه: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾[1].

يؤخِّرُ اللهُ صبرَ الصابرين ولا ينساه!

طالَ بلاءُ أيوبَ –عليهِ السلام– فوهبهُ اللهُ أهلهُ ومثلهم معهم.

مكثَ يُوسفُ في السجنِ بضعَ سنين، ثم مُكّنَ في الأرضِ يتبوأ منها حيثُ يشاء.

وبكى يعقوبُ حتى ابيضت عيناه، ثم اجتمعَ شملهُ ببنيه.

وابتُليَ إبراهيمُ بذبحِ إسماعيل، فأتتهُ الرحمةُ في اللحظةِ الأخيرة، وكشفَ بلاءهُ، وبشَّرهُ بإسحاقَ نبيًّا؛ جزاءَ صبره.

جميلةٌ هي أقدارُ الله، حتى لو كانَ ظاهرها عكسَ ذلك، فالرحيمُ سيختارُ لكَ دائمًا ما يتناسبُ مع نوايا قلبكَ وسلامةِ روحك.

مُطَمْئِنٌ هو استشعارُ وجودِ اللهِ في كلِّ لحظة، وكلِّ حدث، وكلِّ مُنعطفٍ غير مُتوقَّع، فعندما يملأ قلبكَ اليقينُ بمحبةِ اللهِ لكَ وكرمهِ اللامحدود، عندها ستعيشُ حالةً عظيمةً من الرضا.

اللهمَّ نسألكَ إيمانًا يُباشرُ قلوبنا، يقينًا صادقًا؛ حتى نعلمَ أنهُ لا يُصيبنا إلا ما كتبتهُ لنا.

---

(١) [فصلت: ٣٥]

| م | المراجع |
| --- | --- |
| ١ | فضائلُ الصبرِ في هذا الزمان، مرشد الحيالى. |
| ٢ | الصبرُ ضياء، عبد الله البرح - عضو الفريق العلمي. |
| ٣ | أيامُ الصبر، الشيخ عبد الله إلياس. |
| ٤ | فصبرٌ جميل، أحمد بن عبد العزيز الشاوي. |
| ٥ | الصبر، الشيخ عبد الله اليابس. |
| ٦ | الصبر، محمد بن سليمان المهوس. |
| ٧ | خطبةٌ عن الصبر، علي عبد الرحمن الحذيفي. |
| ٨ | صبرٌ جميل، الدكتور إبراهيم التركاوي. |